الدرس السادس: مراحل اعداد البحث العلمي "مرحلة تصميم خطة البحث"

بعد إتمام مرحلتي؛ جمع الوثائق العلمية اللازمة للموضوع، وقراءتها وتحليلها بصفة معمقة وتصنيفها حسب الجزئية أو الفكرة التي تنطوي تحتها، يتضح تدريجيا للباحث الخطوط العريضة لخطة بحثه التي سيتعمق فيها تدريجيا.

أولا: ضوابط تصميم خطة البحث

يجب احترام بعض القواعد والشروط أثناء تقسيم البحث، لكي يكون هذا التقسيم أكثر منهجية وأكثر إفادة. وتتمثل هذه الشروط فيما يلي:

1- يجب أن ينطلق الباحث في تقسيمه للموضوع من مشكلة البحث أو الفكرة العامة للبحث، بحيث يكون كل عنصر من عناصر الخطة يشكل جزءً من الإجابة عن المشكلة التي يعالجها في بحثه، وبهذه الطريقة فقط يمكن أن يضمن الباحث عدم الخروج عن موضوع بحثه.

2- أن تكون خطة البحث شاملة لكافة عناصر موضوع البحث، أي جامعة ومانعة.

3- الاعتماد على المنطق والموضوعية في تقسيم موضوع البحث.

4- احترام مبدأ مرونة الخطة، بحيث يستطيع الباحث إدخال العناصر المستجدة أو حذف بعض العناصر دون الاخلال بتوازن الخطة.

5- تفادي تكرار العناوين الموجودة في الكتب والدراسات السابقة، وإيجاد عناوين جديدة تعبر عن الجهد الشخصي للباحث.

6- التقيد بالأسلوب العلمي في اختيار العبارات وتجنب التكرار بين عناصر الخطة المختلفة.

7- يجب على الباحث التقيد بمبدأ التناسق عند صياغته لعناوين العناصر التي سيتناولها بالشرح، فمثلا إذا ظهر للباحث أن عنوان مطلب لا يتناسب مع عنوان المبحث الذي يحتويه، فلابد من حذفه وإدخاله في جزء آخر من الخطة، أو توسيع عنوان المبحث لكي يكون المبحث مستغرقا فعلا لكل المطالب التي تدخل ضمنه.

8- يجب مراعاة التوازن الشكلي والموضوعي للخطة والمقصود بالتوازن الشكلي هو أن يكون التقسيم متساويا أفقيا وعموديا، أو على الأقل متقارب كأن يتساوى عدد فروع كل مطلب مع الآخر، وعدد مطالب كل مبحث مع الآخر، وعدد مباحث كل فصل مع الآخر.

كما يجب أن تكون الموازنة ما بين عدد القوالب المختلفة، بحيث إذا كانت الخطة في فصلين حبذا أن يقسم كل فصل إلى مبحثين، وكل مبحث إلى مطلبين أو كل مطلب إلى فرعين...وهكذا.

كما يجب مراعاة التوازن الموضوعي للخطة وهو عدد الصفحات لكل قالب من القوالب المستعملة (قسم، باب، فصل، مبحث، مطلب، فرع) بحيث إذا قسم الموضوع إلى فصلين يجب أن تكون عدد الصفحات المخصصة لكل فصل متساوية أو متقاربة مع الفصول الأخرى، ولهذا يجب في البداية وقبل الانطلاق في عملية الكتابة مراعاة ذلك، وهذا بالنظر إلى ما يمكن أن يحتويه كل عنصر من عناصر البحث من معلومات، وبالتالي ما يمكن أن يخصص له من صفحات.

9- يجب أن تكون كل عناصر الخطة مترابطة فيما بينها، بحيث إذا حذفنا أحد العناصر يظهر الخلل بوضوح في البحث، وهذا ما يميز خطة البحث العلمي عن المؤلفات الحرة التي تظهر في شكل كتب ومجلات وغيرها، اذ في هذه الأخيرة لا يكون الترابط كبيرا بين عناصرها لأنها في الغالب تحتوي على موضوعات مستقلة عن بعضها إلاّ من ناحية كونها مادة واحدة، أمّا في البحوث العلمية فالأمر يختلف فالباحث يتناول موضوعا واحدا هو نقطة صغيرة في مادة محاولا التعمق فيها إلى أبعد مدى، لذلك تكون خطة بحثه شديدة الترابط في أجزائها.

10- يجب أن تكون العناوين المكونة لخطة البحث واضحة وكاملة في بنائها، إذا كان عنوان المطلب تعريف القانون التجاري وخصائصه، فلا يكون عنوان الفرع: التعريف والفرع الثاني: الخصائص، بل يجب إكمال صياغة العناوين على النحو التالي: الفرع الأول: تعريف القانون التجاري، الفرع الثاني: خصائص القانون التجاري.

ثانيا: كيفية تصميم خطة البحث

إن كيفية تصميم خطة البحث مرتبطة ارتباطا وثيقا بطبيعة المشكلة التي يثيرها البحث، وعادة ما يبدا بتحديد الخطوط العريضة للبحث من خلال تقسيمه الى عناوين، ثم الى أجزاء.

1- تقسيم البحث الى عناوين:

عادة ما تتم معالجة البحوث العلمية في قسمين كبيرين، ينصب الأول على النظرية العامة للموضوع، ويعالج الثاني التطبيقات العملية لهذا الموضوع، لكن ليس هناك ما يمنع من زيادة هذه الأقسام حسب طبيعة الموضوع.

وفي جميع الأحوال يبقى التقسيم الموضوعي للبحث هو الرائد، بحيث يعكس مدى مهارة الباحث في تقسيم الموضوع ومدى فهمه واستيعابه له، وهذا الأمر ينتج عن مرحلة القراءة والتفكير، وينتج عن الذكاء والملكات العقلية التي يتمتع بها الباحث، فمثلا إذا كان موضوع البحث يتعلق بالدراسة المقارنة بين التشريعات، فيمكن إفراد قسم لكل نظام قانوني غير أنه يستحسن اعتماد التقسم الموضوعي للبحث بحيث تسهل المقارنة، ومثال ذلك إذا كان موضوع البحث هو نظرية التعسف في استعمال الحق –دراسة مقارنة– فمن الأفضل اعتماد التقسيم الموضوعي الآتي:

الفصل الأول يخصص للتكييف القانوني للتعسف في استعمال الحق، والفصل الثاني يخصص لدراسة معايير العسف في استعمال الحق... وهكذا، بدلا من دراسة نظرية التعسف في استعمال الحق في قانون معين في الفصل الأول، ثم نتناولها في قانون آخر في الفصل الثاني لأن في هذه الحالة ستكون دراسة الباحث غير مجدية ومجرد تكرار لا فائدة منه.

2- وضع خطة مبدئية للبحث (الخطوط العريضة للبحث):

من المفيد الإشارة إلى أنّ الباحث عند قراءته للمصادر والمراجع التي تتناول موضوع بحثه، سوف يضع خطة مبدئية مرنة يحاول من خلالها جمع العناصر المتعلقة بموضوع بحثه، أي أنّ كل عنصر من هذه العناصر يشكل جزءً من الإجابة عن المشكلة المطروحة.

ويبدأ الباحث تدريجيا في التوسع في هذه الخطة والتصرف فيها، كلما ازداد فهمه واستيعابه لموضوع بحثه وهذا لن يتأتّى إلاّ من خلال تعمق الباحث في دراسته لبحثه وقراءته للمصادر والمراجع المتعلقة به. وربما قد يصل الباحث في الأخير إلى خطة تختلف تماما عن الخطة المبدئية التي انطلق منها، وهذا أمر منطقي لأن نظرة الباحث وفهمه لموضوع بحثه تختلف عن نظرته وفهمه بعد الدراسة الطويلة له.

وفي البحوث العلمية يشترط أن تكون خطة البحث متوازنة، متسلسلة، ومرتبة ترتيبا تنازليا بحيث كل عنصر منها يشكل جزءا من الإجابة عن المشكلة المطروحة وذلك على الشكل الآتي: الكتاب، الجزء، القسم، الباب، الفصل، المبحث، المطلب، الفرع، البند، أولا، 1، أ... الخ.

3- تقسيم البحث الى أجزاء (مشتملات خطة البحث):

ينقسم البحث العلمي الى أجزاء متميزة، لكنها مترابطة برابط واحد هو موضوع البحث، ويمكن حصر أجزاء البحث حسب الترتيب الشكلي في البحث الى؛ عنوان، غلاف العنوان، ثم صفحة الاهداء، ثم صفحة الشكر والتقدير، ثم مقدمة البحث، ثم مضمون البحث أو موضوعه، ثم خاتمة البحث، ثم الملاحق، ثم قائمة المصادر والمراجع، ثم الفهرس -كما سيأتي بيانه عند دراسة المواصفات النهائية للبحث العلمي-.